Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/312

البنية السردية في نوادر البخلاء– قراءة في طرف أهل خراسان للجاحظ

The narrative structure of the anecdotes

Alboukla- read at the tip of the people of Khorasan

د. صباح غرايبية . كلية الآداب جامعة قسنطينة 1. الجزائر

المرسل sabahgherabia@yahoo.fr

تاريخ الارسال 2019/12/23 القبول 2020/03/11 تاريخ النشر 2020 /06/15

E . ISSN : 506-2602X
ISSN : 2335 - 1969
الصفحة من : 169 إلى 184

Abstract :

This reading is an attempt to research the extent to which ancient Arabic texts, such as extremism and anecdotes, absorb the components of the narration and its sayings in form and content.through an application dialogue to the party of the people of Khorasan as a model in which Al-Jahiz singled out the people of Khorasan in general and Mero people in particular with a group of anecdotes and the party that represented a special imprint in the writings of al-Jahiz

Keywords:

. the narration,the structure Al-Jahiz,. Al-Boukhala

الملخص :

هذه القراءة هي محاولة للبحث في مدى استيعاب النصوص العربية القديمة الموجزة كالطرفة والنادرة لمكونات السرد ومقولاته شكلا ومضمونا .من خلال محاورة تطبيقية لطرف أهل خراسان بوصفها نموذجا خصّ فيه الجاحظ أهل خراسان عامة وأهل مرو خاصة بجملة من النوادر والطرف التي مثلت بصمة خاصة في كتابات الجاحظ

الكلمات المفاتيح

السرد– البنية – البخلاء– النادرة – الطرفة

مقدمة :

اضطلعت السرود المتوارثة عن العرب منذ القديم، بنقل صورة حيّة عن حياتهم ونمط تفكيرهم ومعيشتهم، وتأتي الغاية من ترهين الاهتمام بها حسب سعيد يقطين إلى حاجة الأمم في كلّ حقبة من حقب تطوّرها إلى تجديد النظر في تاريخها وتراثها بما يتلاءم وتصوراتها الجديدة

وتطلّعاتها الحديثة. وتقديم نظرة فاحصة لهذه النصوص بطريقة عمودية لا أفقية تساهم في تطوير رؤيتنا إلى النص العربي تبعا لتطور أدواتنا وإجراءاتنا[1].

وكتاب البخلاء واحد من الأسفار المليئة بالأسرار والدرر الأدبية واللّطائف المعنوية بما اشتمل عليه من لمزات سياسية، وإشارات اجتماعية وحسٍ فكاهي. ذلك أنّ الجاحظ تنبّه إلى أنّ «الفكاهة لا تهدف دائما إلى الإضحاك فقط، بل إنّها تقوم بوظيفة النقد والدعوة إلى الإصلاح»[2]، فعكف على نقل صورة البخيل، واستقصى نوادره، وعجائبه، وذكر احتجاجه لبخله واعتزازه به، بأسلوب بديع ورفيع.

وتأتي هذه الدراسة –على اقتضابها– لتكشف عن بنية السرد في طرف أهل خراسان بوصفها نموذجا خصّ فيه الجاحظ أهل خراسان عامة وأهل مرو خاصة بجملة من النوادر والطرف

1–البنية السردية: قراءة في الحدود والماهية:

1–1–مفهوم البنية: يشتق لفظ البنية من الجذر اللّغوي "بَنَى"، وتسمّى مكوّنات البيت بوائن، جمع بوانٍ، وهو اسم لكلّ عمود في البيت... والبنية: «الهيئة التي يبنى عليها الشيء»[3]، بمعنى الهيكل الذّي ينظم وفقه .فالبنية ارتباط العناصر المكونة وفق نمط علاقات معيّن ممّا يشكّل هيئة أو هيكلاً محدّدًا بسمات وخصائص محدّدة.ويقابل لفظ البنية في اللّغة الفرنسية مصطلح (Structure)، الذّي يحيل على أنّ «بنية الجملة هي الطريقة التي تنتظم بها عناصرها»[4].

1–2–السرد: جاء في لسان العرب أنّ «السرد في اللّغة تقدمة شيء إلى شيء، تأتي به متّسقا بعضه في إثر بعض، وسرد الحديث: ونحو سَرَدَهُ سَرْدًا إذا تابعه»[5]. وفي مقاييس اللّغة: «يدل على توالي أشياء كثيرة يتّصل بعضها ببعض»[6]. فالدلالة اللّغوية تحيل على الاتّساق والانسجام والتتالي. وهي معاني يأخذ بعضها من الآخر.

ويقابل السرد مصطلح (Narration) وهو تلخيص الأحداث والأوصاف والأقوال على لسان السارد[7]، ويرد في اللغة العربية مقابلاً: للحكي، والقص، والخبر، والنص، والخطاب... أمّا السردية (Narrativité) فهي العلم الذّي يُعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبًا وبناءًا ودلالة[8]، فهي «تعنى بدراسة النظم الداخلية للأجناس الأدبية وكيفية تحكمّها، والقواعد التي تبنى عليها الأبنية، وتنمو بخصائصها وسماتها وأسلوبها»[9].

2-الجاحظ،(150 هـ-775 م / 255 هـ-869 م)حياته ومؤلفاته في أسطر:

الجاحظ هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، مولى أبي القلمّس عمر بن قلع الكناني ثمّ الفُقَميّ[10]. قال عن تاريخ ميلاده «أنا أَسَنُّ من أبي نُواسٍ بسنة، وُلدْتُ في أول سنة خمسين ومئة (150)، ووُلد في آخرها»[11].نشأ في عائلة فقيرة، فقد توفي والده وهو بعد حديث السّن، فتعهّدت والدته بتربيته...عرف الجاحظ محبًّا للعلم، شغوفًا بطلبه، فنهل منه و تلقّى العلم على يد كبار شيوخ البصرة والكوفة.وتوفي الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين (255 هـ)، في خلافة المعتز، وقد جاوز التسعين[12].

تضمنت مؤلفات الجاحظ التي وصلت إلينا عدّة مجالات[13]: في الفلسفة والاعتزال والدّين،في السياسة والاقتصاد،وفي الاجتماع والأخلاق،وفي التاريخ والجغرافيا والطبيعيات والرياضيات،و في العصبية وتأثير البيئة،وفي الأدب والشعر وعلم الكلام ومن أهمها "البيان والتبيين"، رسالة "التربيع والتدوير"، رسالة في "العشق والنساء"، ورسالة "الإخوان"...

3 كتاب البخلاء و مكانته الأدبية :

اهتمّ العرب قديما بالطرفة والنادرة ولا أدلّ على ذلك من أنّ «كتب التراث مليئة بالقصائد، والمقطوعات والقصص والروايات، والنوادر والطرائف التي تجسّد بشكل فنّي لحظات ضاحكة تستحق التوقّف عندها لفائدتها الترفيهية، ولما تنطوي عليه أيضا من فوائد نقدية اجتماعية وأدبية...»[14]. وكتاب البخلاء هو الأثر الأدبي الفذّ الذّي يمثّل الأدب الفكاهي عند العرب أصدق تمثيل[15]،إذ صوّر فيه الجاحظ صفة البخل بطريقة كاريكاتورية مضحكة وكأنّها الدّعابة الخفيفة، التّي لا تجرح ولا تهدم، بل تأخذ بيد الشخصية وبحنوّ شديد وتدفعها إلى تعديل سلوكها والانتماء إلى الجماعة[16].

فالكتاب طريف حشد فيه صاحبه أخبار البخلاء والمقتصدين، فصوّر حالاتهم الطريفة الكثيرة بلغة العصر العباسي الأوّل، وظروفه، كما عايشها ويقصّ عن مشاهيرهم المُلح والرّوايات[17].

ويذكر الجاحظ في مقدّمة كتابه أنّ ما حمله على وصفه هو الفائدة التي أدّاها كتاب آخر له هو "تصْنِيف حِيَل لُصُوص النّهار، وتفصيل حِيَل سُرَّاق اللّيل" الذّي أعان النّاس على تجنّب حيل هذه الفئة[18]. ويذكر أنّ ما ساعده على توفير مادة الكتاب «مُلح الجزّامي، واحتجاج الكندي، ورسالة سهل بن هارون وكلام ابن غزوان، وخطبة الحارثي، وكلّ ما حضره من أعاجيبهم وأعاجيب غيرهم واحتجاجهم للبخل، وشذوذ البخلاء في تفكيرهم»[19]. وتعدّ نوادر البخلاء «أنفس

ما للجاحظ من فكاهات، وأحفلها بالمتعة وأملئها بالسّخرية الهادفة والاحتجاج المُضحك، والتلميح البارع»[20].

4-بين النادرة والطرفة ضبط مصطلحي :

النادرة لغة من «نَدَرَ الشيء، يَنْدُرُ نُدُورًا، ونَوَادِرُ الكلام ما شذّ وخرجَ من الجمهور، وذلك لظهوره»[21]، والنّادرة مُؤنّث، وجمعها نَوَادِر، يُقال: هُوَ نَادِر الزَّمَان أو وحيدُ عصره»[22]، وذكر ابن أبي الأصبع النوادر في كتابه "تحرير التحبير" فقال: «هُوَ الذِّي سَمّاهُ قُدامة قدِيمًا الإغْرَابُ والطُّرْفة»[23]، ثمّ عرّفها فقال: «وَهُوَ أَنْ يَأْتِي الشَّاعِرُ بِمَعْنًى غَرِيب لقِلَّتِه في كَلاَم النَّاس»[24]، بمعنى «أن يعمَد الشّاعر إلى معنًى مشهور وليس بغريب في بابه، فَيُغْرَبُ فيه بزيادة لم تقعْ لِغيره، لِيَصِيرَ بها ذلك المعنَى المشهور غرِيبًا وينفرِد به عن كلّ مَا نَطق به»[25]. إذَا فالمعنى اللّغوي يحيل على الخروج عن المألوف والغرابة المقترنة ببراعة التأليف، وهي الدّلالة التي يتقاسمها لفظ النادرة مع لفظ الطرفة.

والطرفة كما أوردها ابن منظور في لسان العرب «... شيء طريف، طيِّب غريب، وأطرف فلان إذَا جاءَ بطرفة، واستطرف الشّيء: عَدَّه طريفًا، واستطرفتُ الشيء استحدثتهُ... والطرفة: أي شيء استحدثته فأعجبك»[26]، فالطرفة على هذا الأساس ما دلّ على مستحدث مثير للإعجاب، ولعلّها الدّلالة التي تقاطعت معها معاني اللّفظ في معاجم لغوية أخرى، فقد أورد الزمخشري في أساس البلاغة مثلا «طرفة من الطرف: المستحدث المُعجب»[27].

وفي اصطلاح الدارسين النادرة أو الملحة أو الطرفة يقابلها مصطلح Witticism، وهو «القول البليغ المثير للانتباه الذي يتميّز بالجدة والطّرافة، وإظهار البراعة في التفكير والقدرة على تسلية القارئ أو السامع والترفيه عنه»[28].

5-طرف أهل خراسان الدلالة والمضمون:

طرف أهل خراسان واحدة من أهمّ النصوص السردية في بخلاء الجاحظ، «سلك فيها مسلكًا عمليا فأولى عناية خاصة بفلسفة الفكاهة وحشد قدرًا كبيرًا من الطرائف والنكات»[29]، معتمدًا على خصوصية الفكاهة التي تقوم على «التلميح الدّال، والإشارة السريعة... ومن ثمّ فهي تلتزم العبارة الواضحة واللّغة السهلة المفهومة»[30].كما اعتمد على دلالة الفكاهة اللّغوية من حيث هي «المزاح، فيقال فكههم بملح الكلام؛ أي أطرفهم»[31].

وطرف أهل خراسان في مجملها أربعة وعشرون (24) نادرة أو طرفة تتفاوت في طولها وتُنسب أغلبها لأهل مروٍ من خراسان وهذا ما صرّح به الجاحظ منذ البداية، حيث قال: «نبدأ

بأهل خراسان، لإكثار الناس في أهل خراسان، ونخُصّ بذلك إلى أهل مروٍ، بقدر ما خُصُّوا به»[32].

6-بنية السرد في طرف أهل خراسان: تقوم طرف أهل خراسان على بنية سردية مخصوصة يمكن بيان تفصيلها على النحو التالي :

أوّلا-الاستهلال السّردي: احتلّ الاستهلال أو الابتداء أو مفتتح النّص أهمية بالغة من قبل الدّارسين والباحثين منذ عصور متقدّمة وأغلبها ركّز على موقعها وأثرها. فهذا أرسطو يبيّن ذلك فيقول: «هو بدء الكلام الذّي يفتح السبيل إلى ما يتلوه»[33]، فيشعر المتلقي أو القارئ بما ينقادُ إليه قبل تمامه[34]، وقد جاءت صيغة الاستهلال على قصرها مليئة بالدّلالات والمركبات.

1-صيغ الأداء: وهي الصيغ التي يستعملها المتكلم قبل إلقاء الكلام، وتؤشر على جنس الكلام، ونوعه أو الغاية منه[35]، فعندما يشرع الجاحظ في إدراج نصّ الطرفة، يستهلها بصيغ **حدّثني، قال....**، ويمكن أن نميّز بين نوعين من الصيغ:

أ-الصيغ النوعية: وهي المتصلة بالكلام من حيث طبيعته الجنسية أو النوعية أو النمطية، ونجدها في قوله: حدّثني، قال... [36].

ب-الصيغ المرجعية: وترتبط بمصادر تحصيل الكلام، وتمكّننا من تعيين أصوله ومصادره على نحو ما نجده في قوله: رأيت، سمعت من... [37].وقد وردت هذه الصيغ على النحو الآتي:

*صيغ نوعية: قال/10، قيل/01، حدّثني/04، زعم/02، حكى/01.

*صيغ مرجعية: كنت/01، رأيت/01، سمعت/01.

وتفيد هذه الصيغ في تحديد مرجعية الطرفة ومصدر الخبر، والوعاء الحاضن لها، فقد يكون الكلام قد انتهى إلى الجاحظ بواسطة السماع أو الرواية [توظيف الحافظة]، أو بواسطة الرؤية والمشاركة [توظيف الذاكرة].

2-الإسناد: يُشكّل الإسناد بنية أساسا في الاستهلال السردي لطرف الجاحظ حيث وظّفه الكاتب بطريقة لافتة حتّى غدا علامة مميّزة لطرفه، وعنصرًا مهمًّا في تشكيل سرديتها، والإسناد في معناه البسيط نسبة المروي إلى أشخاص آخرين حقيقيين أو مجهولين. وقد نسب الجاحظ أغلب نصوص طرفه إلى رواة متعدّدين، ويعرف الراوي (Narrateur) في الدراسات السردية أنّه «الشخص الذّي يروي القصة»[38]، أو هو «الصوت الخفيّ الذّي لا يتجسّد إلاّ من خلال ملفوظه، وهو الذّي يأخذ على عاتقه سرد الحوادث، ووصف الأماكن، وتقديم الشخصيات، ونقل كلامها عن أفكارها

Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/312

ومشاعرها وأحاسيسها»[39]. وقد تميّز الراوي في إطار بنية الاستهلال بالتعدّد، فتارة يكون الجاحظ نفسه وتارة يكون راويًا معلومًا، وآخر مجهولاً. ومن أمثلة ذلك:

الراوي/الجاحظ: -كنت في منزل أبي كريمة ...../رأيت أنا حمّارة منهم.....

الراوي/معلوم: قال ثمامة، حدّثني مويس بن عمار/ قال مثنى بن بشير/ حدثني أبو إسحاق بن سيار النظّام (3 مرات)/ قال أبو نواس/ حدّثني إبراهيم السندي (2 مرة)/ قال سجادة/ قال خاقان بن صبيح.

الراوي/مجهول:ولكن معلوم بالنسبة للجاحظ، وهو أهل لأن يُنقل عنه، في قوله: قال أصحابنا، ما سمعناه من مشايخنا، زعم أصحابنا.

ثانيا-المتن: وهو مجموع الخبر وأحداثه، يقوم عادة على حيلة لطيفة وبديعة، قوامُها الإيجاز والمجاز، ويتكوّن المتن من تظافر عدّة مكوّنات سردية أهمّها:

1-الزمان: اتّفق نقاد السرديات على عدّ الزمن (Tense) من العناصر المهمّة في بنية النص السردي، له وجود موضوعي ملموس كوجود النص ذاته[40]، ويُحسب للشكليين الروس (Les formalistes Russes) أنّهم أوّل من أدرج مبحث الزّمن بين محاور النظرية الأدبية في عشرينيات القرن العشرين[41]، واتّخذت أعمالهم اللّبنة الأساس للبحث في هذا المجال، وقد وظّف الجاحظ عنصر الزمن في طرفه على عدّة مستويات؛إذ تُقسّم إلى أزمنة ثلاث هي: زمن التلقي أو السماع (خاص بالاستهلال)، وزمن الرواية وقبلها زمن الحكاية (ويمثلاّن المتن)، ومثال ذلك (الطرفة 23):

«قال سجادة: وهو أبو سعيد سجادة، ناسٌ من المراوزة إذا لبسوا الخفاف في السّتة الأشهر التي لا ينزعون فيها خفافهم يمشون على صدور أقدامهم ثلاثة أشهر، وعلى أعقاب أرجلهم ثلاثة أشهر، حتى يكون كأنّهم لا يلبسون خفافهم إلاّ ثلاثة أشهر، مخافة أن تنجرد نِعال خفافهم أو تُنْقَب»[42].

فزمن وقوع الحكاية وقع فيها الماضي واستمر ستّة أشهر حسب رواية سجادة الذّي نقلها للجاحظ، وعمومًا فإنّ زمن هذه الطرفة كان مرتبا بشكل متوالٍ.

زمن الحكاية	←	زمن تلقي الجاحظ	←	زمن رواية الجاحظ
(وقوع الأحداث)		الطرفة من سجادة		للطرفة
ز 1		ز 2 [الاستهلال]		ز **3**

Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/312

غير أنّ تلقينا لها من كتاب الجاحظ جاء على نحو مخالف:

يروي الجاحظ نص الطرفة ناقلا إيّاه عن سجادة فيقول: قال سجادة: [يروي سجادة الخبر للجاحظ]:

ز 3 [الاستهلال] ز 2

ناس من المراوزة.... تنقب

ز 1 زمن وقوع الأحداث (6 أشهر)

وهذه الأزمنة الثلاث تتسّم بطابع الاسترجاع الذي يعني كلّ ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي تحدث فيها القصّة[43]، فالقصّة قد وقعت وانتهت ثمّ نقلها سجادة للجاحظ، ثمّ نقلها الجاحظ في كتاب البخلاء.

2-المكان: لم يحظ المكان بوصفه عنصرًا سرديا بالأهميّة التي عرفها الزمن، ورغم ذلك كانت هناك محاولات جادة للتنظير له غربية وعربية، وتشير سيزا قاسم إلى ضرورة التفرقة بين مستويات مختلفة من المكان (المكان / الفراغ / الموقع) ومقابلاتها (Espace / Lieu / Location)[44]، واستقرت على استعمال لفظ المكان اتّساقا مع لغة النقد العربي[45]. والقارئ لطرف أهل خراسان يقف على تنوّع الأمكنة التي أوردها الجاحظ والتي يمكن تقسيمها إلى:

- **المكان المفتوح:** وهو المكان الذي يمنح القدرة على الحركة والانتقال، مثل المدن والبلدان والقرى[46]، ويملك أهمية قصوى في تشكيل الفرد وأحاسيسه وانفعالاته من خلال إحساسه بالانتماء إلى ذلك المكان[47]. وهو الحاصل مع أهل خراسان فإحساسهم بالانتماء إلى بنية واحدة انعكس على صفاتهم وأخلاقهم ووسمهم بالبخل.

أ-**الأمكنة الكليّة:** وتشمل البلاد العربية والفارسية، وبعض المدن كبغداد والبصرة، وخراسان....

ب-الأمكنة الجزئية: وهي الأمكنة التي تظهر ضمن الأمكنة الكلية، وهي محدّدة ولكنّها عامية يرتادها الناس[48] مثل: البستان في (الطرفة 17)، وقرية الأعراب في طريق الكوفة (الطرفة 07).

- **المكان المغلق:** وهو المكان المحدّد بحدود ثابتة لا يتجاوزها ويتركّز فيها وقوع الحدث[49]، وهو في طرف أهل خراسان "المنزل"، يقول الجاحظ: كنت في منزل أبي كريمة، ويقول: زعم أصحابنا أن خراسنية ترافقوا في منزل، قلت: لأحمد بن هاشم، وهو يبني داره ببغداد...

فالمنزل في طرف أهل خراسان سواء صرّح به أم لا، هو الوعاء الحاضن لتجارب البخلاء ومملكتهم التي تشهد على حسن تدبيرهم للأمور.

عموما إذا كان ذكر المكان يمنح النوادر المصداقية والواقعية، ويُبعد الشك عن فحواها... والتنويع فيها بين خراسان، مرو، العراق،و بغداد... يضفي الحيوية على النصوص، ويبعد الملل عن القارئ.....فإنّ للزمن دورا بالغا في تعزيز هذه الصفة.

3-الشخصيات: الشخصية أحد أهم المباحث في بنية الطرفة سواء في مستوى الاستهلال أو المتن، «فمن خلال تماهيها مع العناصر البنائية الأخرى تُعطي بعدًا دلاليا»[50]، «وتمثّل مع الحدث عمود الحكاية الفقري»[51]، وقد توزّعت الشخصية في طرف أهل خراسان بين:

أ-الشخصية المرجعية: وهي حاضرة في السند ممثلة في الراوي، وحاضرة في المتن ممثلة في شخصيات الطرفة، وهي «شخصية واقعية تمتلك وجودًا حضوريًا في مسيرة التاريخ، ولها سيرتها وأصولها في مظان ذلك التاريخ الخاص بالأمة التي تنتمي إليها»[52]، ومثالها:شخصية إبراهيم بن سيار النظام.

ب-الشخصية العجائبية: وهي «الشخصية الخارقة للعادة، التي تقوم بأفعال مستحيلة في الواقع»[53]، ولا نجد لها حضورًا إلاّ في حكاية "ديك أهل مرو"، الذّي إتّشح فيه الديك بصفات البخيل التي اكتسبها من طول معاشرته لأهل مرو البخلاء.

ج-شخصية الجاحظ: وتظهر من خلال ضمير المتكلّم الحاضر في صيغ الاستهلال، والمتن وفي نهاية الطرفة في التعليق.

4-الوصف: وظف الجاحظ عنصر الوصف لتقديم صورة وافية عن شخصية البخلاء، من منطلق أنّه يعبّر عن طبائع الشخصية أو يكشف عن دواخلها ومكنوناتها، وهو ما ذهب إليه هنري جيمس (Henry James) حيث عدّ كل سرد وصفًا لطبائع الشخصية[54].واستعمال الجاحظ للوصف لم يكن غاية بل واسطة[55]، يكشف بها تفاصيل حياة البخيل وأبعاد بُخله ودوافعها، فكان وصفه تبعا لذلك وصفًا خارجيًّا، ويسمّيه فيليب هامون Phillipe Hamoun "الوصف الجسماني"، ويقوم على وصف الشخصية من الخارج عن طريق سرد صفاتها والتعليق عليها لتبرير الانسجام الداخلي لها، وقد حرص الجاحظ على وصف شخصياته بتحديد سنّها: شيخ، صبيّ،... لكنّه لم يستغرق في تفاصيلها الدقيقة، لأنّ الغاية هي بيان أنّ البخل صفة متأصّلة في أهل مرو جميعًا بغضّ النظر عن الأعمار، والأشكال، والمستوى الاجتماعي.

وقد تميّز المتن بعدّة ميزات لعلّ أهمّها:

1-التكثيف: Condensation: الذي يضمن توفر عنصر الإيجاز الذي قال عنه شكسبير أنّه "روح" الدعابة أو النكتة[56]، فأغلب الطرف الخرسانية قصيرة وموجزة، وبليغة الدلالة، تؤدّي إلى المعنى الكثير باللّفظ القليل.

2-السخرية والتهكّم: إنّ سخرية الجاحظ هي سخرية الذّهن الدّقيق والذوق الرّفيع المهذّب، والفنّ الخالص المتمكّن، وقد جاءت سخرية مصحوبة بالتصوير الدقيق للشخصيات وطباعها.

3-الاحتجاجات الفكاهية: ونعني بها تلك المناظرات التي أدارها الجاحظ بين متعاقلي البخلاء مثل حكاية المصباح.

4-غرابة الأخبار وطرافتها: ومن ذلك قصّة بخل ديك أهل مرو فهي على غرابتها طريفة وملهمة.

5-المبالغة: وتنجم عن التصوير الساخر الذّي يصنعه الجاحظ وهو يعرض صورًا من بخل أهل مرو، وهي صورلا تخلو من المبالغة، مثل حكاية الحذاء

ثالثا- الختام: ونعني به ما يأتي بعد انتهاء الطرفة، وهو من امتيازات الجاحظ لا غير، «فقد كانت شخصيته أقوى حضورًا في هذا المقام، فعلى الرّغم من اختفائه المصطنع وراء شخصيات عديدة، إلاّ أنّه كان اختفاءًا له دواعيه الفنية، وعليه فقد كانت عودته لأجل غايات محدّدة:

أ-**التعليق**: ويكون بعد نهاية سرد الجاحظ للطرفة، وفيه يبيّن وجهة نظره[57]:

"**وهذا الذي رأيته منهم من غريب ما يتفق للناس (الطرفة 07)/هذا كان دأبه كلّ جمعة (الطرفة 17)/فلم أدر كيف أتخلّص منه (الطرفة 02)/فلا يصير في يده على الوجهين قليل ولا كثير (الطرفة 10)**".

ب-**الاستدراك والتوضيح**: ونعني به ردّ الأمور إلى حقيقتها ومن ذلك قوله :" **ليس هذا من حديث لأهل مرو، ولكنّه من شكل الحديث الأوّل (الطرفة 3)/وليس هذا من حديث المراوزة، ولكنّنا ضممناه إلى ما يُشاكله (الطرفة 22)/ومثل هذا الحديث ما حدّثني به..... (الطرفة 18)/ ويقال أنّ هذا المثل قد جرى ..... (الطرفة 19)**".

ج-**التفسيرو الوصف**:ومن أمثلته قوله : "**يعني أنّ البخل طبع فيهم وفي أعرافهم وطينتهم (الطرفة 05)/ وإنّما يختارون السكباج لأنّها تبقى على الأيام وأبعد من الفساد (الطرفة 13)**".

د-**التعريف** : يقول الجاحظ معرفا " أبو عبد الله هذا **كان أطيب الخلق وأملحهم بخلاً وأشدّهم رياءً (الطرفة 10)**.

Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/312

هـ-الترجمة: يذكر الجاحظ في واحدة من طرفه ،"**وترجمة هذا الكلام بالفارسية (أكراز بوست بارون بيائي نشناستهم) (الطرفة 12)**".وهذا دليل على سعة علمه وثقافته .

و-التصحيح: يتدخل الجاحظ في الختام ليصحّح المفاهيم الخاطئة التي يتبنّاها البخيل، ومثال ذلك تدخّله لتصحيح مفهوم الخلف عند المروزي (الطرفة 21).

ز-التقرير: وبكون ذلك عندما يقرّ بحقيقة استقر عليها. يقول :" **فعلمت أنّ بخلهم شيء في طبع البلاد وفي جواهر الماء، فمن ثمّ عمّ جميع حيواتهم (الطرفة 04)**".

ويتجلّى في هذه العناصر جميعها قدرة الجاحظ على إيقاظ "القِوى الغافية في صدر المتلقي"[58]، من خلال "شخصية العالم الفاقه، والحكيم الناصح، الذي يوجّه ويصحّح ويعلّق وينتقد"[59] وهو ما ميزه ليكون علامة فارقة في الأدب العربي القديم ، وجعل نصوصه عصية على النسيان والتهميش على مر العصور واختلاف المناهج ...

الخاتمة:

لعل هذه القراءة السريعة لطرف أهل خراسان بوصفها أحد أهم النصوص السردية في كتاب البخلاء تمكن من تذوق جماليتها وتميزها بنية ودلالة..وقد مكنت بالفعل من تحديد البنية السردية لهذا النمط وبخاصة ما جاء في ذكر أهل مرو

1-تقوم النادرة في نصوص الجاحظ على بنية سردية مخصوصة قوامها؛الاستهلال السردي، المتن والختام .

2- تجاوز الجاحظ حدّ الظرف والفكاهة في طرفه إلى تقديم رؤية خاصة وثاقبة رفيعة المستوى.

3-تعدّد الروّاة في بنية الاستهلال ساهم في إعطاء مصداقية للمتن، كما ساعد الجاحظ على التخفي أحيانًا لتمرير رسائله الناقدة للمجتمع

4-إنّ الإعلان عن الزمان والمكان من بنية الاستهلال مؤشّر داعم لمصداقية المتن ومشروعيته.

5-تميّز المتن في طرف الجاحظ بالإيجاز والتكثيف، والمبالغة، والغرابة أحيانًا ممّا جعلها ذات قيمة أدبية مميّزة.

6- تميز الختام ببروز شخصية الحاجظ لاسيما عبر؛التعليق، الاستدراك والتوضيح، التفسيرو الوصف ، التعريف ، الترجمة، التصحيح والتقرير

الملاحق:

Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/312

ملحق 1 :مختصر الانجليزية

The narrative structure of the anecdotes Alboukla- read at the tip of the people of Khorasan

The ancient Arab narratives were distinguished by conveying a vivid picture of their lives, their way of thinking and their livelihood, and the purpose comes from mortgaging interest in them, according to Saeed Qutqin, to the need of nations in every era of their development to renew their consideration of their history and heritage in a manner consistent with their new perceptions and modern aspirations. Providing a closer look at these texts in a vertical, not horizontal way, that contributes to developing our vision of the Arabic text according to the development of our tools and procedures
.

The book Al-Bakhla is one of the books full of secrets, literary genres, and moral denominations, including political attributes, social references, and a sense of humor. That is because Al-Jahiz warns that "humor does not always aim at laughing, but rather it does the function of criticism and advocating reform" , so he transmitted the image of the miser, investigated his anecdotes, and his wonders, and mentioned his protest to his miserliness and pride in it, in an exquisite and elegant manner.

This study comes, in its short form, to reveal the structure of the narration on the part of the people of Khorasan as a model in which Al-Jahez singled out the people of Khorasan in general and the Meroites in particular for a group of anecdotes and parties.

Conclusion:

Perhaps this quick reading of the party of the people of Khorasan as one of the most important narrative texts in the Book of Bakhla was able to taste its aesthetic and distinguish it with intent and significance .. It has already enabled the determination of the narrative structure of this pattern, especially what was mentioned in the Mero's people

1- The rare in Al-Jahiz texts is based on a specific narrative structure based on it."Narrative Initiation, Body and Conclusion"

2- Al-Jahiz exceeded the limit of circumstance and humor at his end to presenting high-level social criticism.

3- The multiplicity of narrators in the initiation structure contributed to giving credence

to the body, and it also helped al-Jahiz to disguise him sometimes to pass on his social messages.

4- The announcement of time and space from the initiation structure is an indication of the credibility and legitimacy of the text.

5- Al-Matn was distinguished on the one hand by the protagonist of brevity, intensity, exaggeration and sometimes strangeness, which made it of distinctive literary value.

6- The conclusion was marked by the emergence of the character of Al-Hafiz, especially through: commenting, realization and clarification, interpretation, description, definition, translation, correction and report.

Keywords:. Narration. Structure . Al-Jahiz . Al-Boukhala

الملحق 2: جدول يبين الجانب التطبيقي لتحليل البنية السردية لطرف أهل خراسان

	نص النادرة	الزمان	المكان	الراوي	المروي له	التعليق/الاستدراك
01	قال .. أقداح	وقت الغداء	المنزل/السياق	أصحابنا/الجاحظ	الجاحظ/المتلقي	فلا ... كثير
02	وكنت أتخلص منه	وقت الصلاة	المنزل/السياق	الجاحظ	المتلقي	فلم .... منه
03	وحدّثني ...شيئا	وقت الغذاء	المنزل/السياق	عمرو بن نهيوى	الجاحظ/المتلقي	وليس ....الأول
04	وقال ....الحب	/	مرو	ثمامة	الجاحظ/المتلقي	فعلمت .... حيوانهم
05	فحدثت ... تسمع؟	/	مرو	الجاحظ/أحمد بن رشيد	الجاحظ/المتلقي	يعني أنّ وطينتهم
06	وزعم أصحابنا ....عينيه	/	خراسان	أصحابنا/الجاحظ	الجاحظ/المتلقي	/

07	ورأيت ....بعضا	وقت الغذاء/ لفظا	الأعراب/ الكوفة	الجاحظ	المتلقي	وهذا .....للناس
08	حدّثني ....لا أنت	وقت الطعام	/	مويس بن عمران	الجاحظ/المتلقي	/
09	وقال خاقان ... خراسان	ليلا	المنزل/السياق	خاقان بن صبيح	الجاحظ/المتلقي	/
10	قال... الخزف	الصباح	المنزل/السياق	مثنى بن بشير	الجاحظ/المتلقي	وأبو عبد الله ..رياءً
11	أدخل .... مسألتين	/	المجلس/السياق	أدخل/؟		/
12	ومن... لم أعرفك	/	مرو/العراق	مشيختنا	الجاحظ/المتلقي	ترجمة هذا الكلام بالفارسية
13	وزعموا ..القدر	/	/	زعموا؟	الجاحظ/المتلقي	وإنّما الفساد
14	حدّثني .. وهو في البيت	/	/	أبو إسحاق النظام	الجاحظ/المتلقي	/
15	وقال ... هلا مسحته	وقت الطعام/ السياق	المنزل/السياق	أبو إسحاق النظام	الجاحظ/المتلقي	/
16	وقال ... الأصل	السفر؟	السفينة/البحر/	أبو نواس	الجاحظ/المتلقي	/
17	حدّثني ...إلى المسجد	يوم الجمعة	البستان	إبراهيم السندي	الجاحظ/المتلقي	هذا ....جمعة
18	قال... الأمر	يوم من الأيام	بعض المواضع؟	إبراهيم بن السندي	الجاحظ/المتلقي	ومثل ...بن يسير
19	ومثل ..... به	/	/	محمد بن يسير	الجاحظ/المتلقي	ويقال .....مرو

20	قال....الدابتي	/	/	محمد بن يسير	الجاحظ/المتلقي	/
21	قال..... هذا	/	بغداد	محمد بن يسير	الجاحظ/المتلقي	والخلف ... العبادة
22	وقيل...شيء	الصباح	منزل ثمامة	مجهول؟	الجاحظ/المتلقي	وليس ....يشاكله
23	قال .....تنقب	/	/	أبو سعيد سجادة	الجاحظ/المتلقي	/
24	حكـــــــــى .....العيال	/	/	النّظام	الجاحظ/المتلقي	/

الإحالات والهوامش:

(1) سعيد يقطين: السرد العربي مفاهيم وتجليات، مرايا الكتاب، القاهرة، ط 1، 2006، ص ص (82، 83).

(2) سراج الدّين محمد: الفكاهة في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت–لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 05.

(3) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين بن منظور: لسان العرب، طبعة المعارف، (د ط)، (د ت)، مادة (ب ن ى).

(4) La Rousse : Dictionnaire Français-Arabe, Librairie du Liban, Editeur Beyrouth, Dibian, 1997, P 638. (Structure = تركيب = بنية «La structure d'une phrase est la manière dont ses éléments sont organisés»).

(5) ابن منظور: لسان العرب، مادة (س ر د).

(6) أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت–لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 515.

(7) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، ط 3، 1997، ص 46.

(8) عبد الله إبراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، المؤسسة العربية للطباعة، بيروت ، ابنان، ط2،2000 ،ص 18.

(9) فتحي بوخالفة: شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ط 1، 2010، ص 160.

(10) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، وزارة المعارف القومية، ج 16، طبعة مزيدة ومنقّحة، مصر، (د ت)، ص 74.

(11) المرجع نفسه، ص 74.

(12) الجاحظ: البخلاء، تحقيق: فؤاد بركات، مراجعة: فتحية عبد الوهاب، شركة القدس، القاهرة، ط 2، 2010، ص ص (3-5).

(13) المرجع نفسه، ص ص (19، 20).

(14) عبد الأمير علي مهنا: طرائف من التراث العربي، دار الفكر اللّبناني، نسخة إلكترونية، www.maktabtna.com.

(15) أحمد عبد الغفار عبيد: أدب الفكاهة عند الجاحظ، ط 1، 1982،(نسخة إلكترونية) ص 52.

(16) محمد عبد الرحمن الربيع: نوادر البخلاء، نصوص ودراسة، دار الشروق، بيروت–لبنان، ط 1، 1999، ص 09.

(17) ينظر: الجاحظ: البخلاء، ص 22.

(18) نفسه، ص 22.

(19) نفسه، ص 22.

(20) أحمد عبد الغفار عبيد: أدب الفكاهة عن الجاحظ، ص 51.

(21) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (ن د ر).

(22) أنعام فوّال عكاوي: المفصل في علوم البلاغة، مراجعة: حمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط 2، 1996، ص 269.

(23) ابن أبي الأصبع المصري (585هـ / 654هـ): تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ط 1، (د ت)، ص 506.

(24) نفسه، ص 506.

(25) أنعام فوّال عكاوي: المفصّل في علوم البلاغة، ص 269.

(26) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ط ر ف).

(27) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: باسل عيون الأسد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د ط)، (د ت)، ص ص (68، 69).

(28) مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، ط 2، مزيدة ومنقحة، 1984، ص 383.

(29) أحمد عبد الغفار عبيد: أدب الفكاهة عند الجاحظ، ص 22.

(30) نفسه، ص 121.

(31) ابن منظور: لسان العرب، مادة (م ز ح). للتوسّع ينظر:

–شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك رؤية جديدة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 289، يناير 2003، ص 259.

–عبد العزيز شرف: الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية، مصر، ط 1، 1992، ص .

(32) الجاحظ: البخلاء، ص 40.

(33) أرسطو: الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد، بغداد، (د ط)، 1980، ص 235.

(34) الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ج 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، 1985، ص ص (115، 116).

(35) سعيد يقطين: السرد العربي مفاهيم وتجليات، ص 170.

(36) نفسه، ص 171.

(37) نفسه، ص 171.

(38) عبد الله إبراهيم: المتخيّل السردي، مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط 1، 1990، ص 61.

(39) سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير، بيروت–لبنان، ط 1، 1985، ص 158.

(40) أسامة محمد البحيري: مقارنات في السرد العربي، الانتشار العربي، بيروت–لبنان، ط 1، 2012، ص 56.

(41) ينظر: حسن أحمد العزي: تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، عمان ، الأردن ،ط1،2011 ص 38.

(42) الجاحظ: البخلاء، ص 49.

(43) جيرار جينيث: خطاب الحكاية، ص 51.

(44) سيزا قاسم: بناء الرواية، ص 101

(45) نفسه: ص 101 .

(46) عدي عدنان: بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ط 1، 2011، ص 180.

(47) النفسه، ص 180.

(48) عدي عدنان محمد: بنية الحكاية عند الجاحظ، ص 180.

(49) نفسه، ص ص (180-182).

(50) محمد وزان جاسم: المفارقة في القصص، –دراسة في التأويل السردي ،رند للطباعة ، دمشق، سوريا ،ط1، 2010، ص 61.

(51) محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات،دار الملتقى ، المغرب، ط1، 2010 ، ص 270.

(52) عدي عدنان محمد: بنية الحكاية في بخلاء الجاحظ، ص 43.

(53) نفسه، ص 46.

(54) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 78.

(55) فؤاد أفرام البستاني:الشعر الجاهلي نشأته، صفاته وفنونه، الطبعة الكاثوليكية، بيروت (د ط)، 1437، ص 33.

(56) عبد العزيز شرف: الأدب الفكاهي، ص 18.

(57) أحمد عبد الغفار عبيد: أدب الفكاهة عند الجاحظ، ص 55.

(58) عدي عدنان محمد: بنية الحكاية في بخلاء الجاحظ، ص 11.

(59) أحمد عبد الغفار عبيد: أدب الفكاهة عند الجاحظ، ص 55.